وعقل ساهٍ وغم لازم والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله
عز وجل ولقد قال سفيان عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن حريصا على
الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السنة الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم
والخامس الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده ولا ينصر على عدوه كما قال حاتم الاصم
غير في دين والغايب غير عائد والنمام غير مأمون والحسود غير منصور قلت
الحسود كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى عن عباده المسلمين وكيف ينصر
على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون ولقد احسن ابو يعقوب حيث قال اللهم حبى نا
على تمام النعم على عبادك وعفر امو الهم وان داء يحسن عليك الا عنه وكيف تشكرك
ومعصيتك يمنعك راحة النفس وصلاح القلب والنجاة على الاعداء والكفر بالمخلوق
فاى داء يكون ادوأ منه فعليك بمعالجة نفسك من ذلك والله ولي التوفيق واما الاستعجال
والعجلة فانه الخصلة المحرفة للمقاصد الموقعة في المعاطب وان منها تبدو آفات
اربع احدها ان يقصد الطالب منزلة في الخير والاستقامة يجتهد بها ويستعجل
علمها وبعد ذلك بوقتها واما ان يفتر ويكسل ويترك الاجتهاد جملة من تلك
المنزلة واما ان يتعلق في الجهد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة بهواتس
ابي الحوايج وكلاهما نتيجة الاستعجال ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
وفي المثل المشهور ان لم يستعجل يصل وللغافل

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

والثانية ان تكون للعبد حاجة فيدعو الله فيها ويلح في الدعاء فربما يستعجل الا
جابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويقنط ويترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده
والثالثة ان يظلمه الانسان فيغيظه فيعجل في الدعاء عليه فيهلك مسلما بعيبه
وربما يتجاوز عن الحد فيقع في معصية وهلاك قال الله سبحانه ويدعو الانسان با
لشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا والرابعة ان اصل العبادة وملاكها الورع
احدها التحري البالغ في كل شيء والبحث التام على كل شيء وهو بعيد من كل اكل وشرب
ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور غير متأن متثبت متبين لم تقع منه
تفرقة وتقصر في الامور كما يجب ويتسارع الى كل كلام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك
في كل امر فيفوته الورع واي خير في عبادة بلا ورع واذا كان في خصلة الانقطاع عن
منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين وهلاكه ثم تفويت الورع الذي
هو راس المال فحق للانسان ان يهتم لها بالازالة واصلاح النفس منه والله ولي
التوفيق بمنه وفضله واما الكبر فانه الخصلة المهلكة واصلها انما تسمع قوله
تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة سائر
الخصال التي تقدح في العمل وتضر بفرع انما تضر بالاصل وتقدح بالرئيس والاعتقاد
واذا قويت وغلبت لا يتوارى والعياذ بالله ثم اقل ما يهيج منها على صاحبه

اربع

اربع آفات احسرها ما حرمان الحق وعمى القلب من معرفة آيات الله تعالى وفهم
احكام الله تعالى قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثانية
المقت والبغض من الله تعالى قال الله تعالى انه لا يحب المستكبرين وروي ان موسى
عليه السلام قال من ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضعف يقينه
وبخلت يده وسخا خلقه والثالثة الخزي والنكال في الدنيا فقال حاتم الاصم
رحمه الله اميتت الموت على ثلاثة على المتكبر والحريص والمختال فان المتكبر لا يخرجه
الله من الدنيا حتى يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه والحريص لا يخرجه الله تعالى من
الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او شربة لا يجدها سائغا والمختال لا يخرجه الله تعالى
من الدنيا حتى يمرغه في بوله وقذره وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله تعالى ذلا بحق
والرابعة النار والعذاب في العقبى على ما روي ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته في نار جهنم والمعنى ان العظمة
والكبرياء من الصفات التي تختص بي فلا ينبغي لاحد غيري كما ان رداء الانسان
وازاره يختصان به لا يشاركه فيهما احد وان خصلة تمنعك معرفة الحق وفهم آيات
الله تعالى واحكامه التي هي اصل الامور كلها ثم تورثك المقت من الله تعالى والخزي في
الدنيا والنار في الاخرى لا ينبغي لعاقل ان يغفل عن نفسه فلا يجتهد بازالتها
بالعزم والتحرز والاستعاذة بالله تعالى من ذلك وهو عز وجل ولي التوفيق والعصمة
بمنه وفضله فهذا بعض ما في هذه الخصال الاربع من الآفات وحسب العاقل
واهتم منها فضلا عن الكل اذ الهمة امر قلبه وحاملا عن امر دينه والله الموفق
فان قلت فاذا كان الامر بهذه المنزلة من آفات هذه الخصال ولزوم التحفظ
منها فلا بد من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك لنعرف كيف التحفظ
عنها فاعلم ان في واحدة منها كلاما كثيرا وقد استقصينا الكلام في كتابنا الا
حياء والاسرار ونحن نذكر ههنا ما لا بد من ذكره فلا يقع به الغناء فنقول بالله التوفيق
فيه اما الامل فان الكثير من العلماء قال انه ارادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم وقصر
الامل ترك الحكم فيه فان تقييده بالاستثناء بمشيئة الله تعالى وعلمه بالذكر او بشرط
الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حياتك فانك تعيش غدا نفسا او شهرا او ساعة ثانية او
يوم ثان بالحكم والقطع فانت ذو امل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب فان
قيدته بالمشيئة والعلم من الله تعالى فتقول اعيش ان شاء الله وان علم الله تعالى ان
اعيش فقد خرجت عن حكم الامل فكذلك ان اردت حياتك في الوقت الثاني قطعا
فانت ذو امل فان قيدت ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل وجعلت
بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه فعليك بترك الحكم في ذكر البقاء وارادته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)